البعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية
-دراسة لسانية تطبيقية بين العربية و الانجليزية-

الأستاذة : حليمة بن عزوز
كلية الآداب و اللغات
جامعة محمد خيضر – بسكرة ، الجزائر

ملخـــص:

إننا نحاول في هذا الجزء من الدراسة التطبيقية أن نبرز دور الأداء اللغوي في تحديد نوع الأساليب في اللغتين:العربية والإنجليزية،ولهذا ارتأينا أن ندرس أوجه التقابل في قالب دراسة علمية تجمع بين شكل الموجة الصوتية والصورة الطيفية أو الشبحية لأصوات الصيغ المختلفة بدلالة الزمن،ووقع اهتمامنا على ثلاثة أبعاد وظيفية للتنغيم التي غالبا ما يتردد استعمالها على ألسنة المتكلمين ألا وهي: الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي وأسلوب التعجب

Abstract:

We are trying in this part of practical study to show the role of linguistic performance in limiting the kind of styles in two languages: Arabic and English.For that reason,we decided to study the contrastive sides within a scientific model which links between the shape of vocal waves and the spectral image for sounds of different forms in terms of time.So that our interest lies on three functional dimentions of intonation which are often used by speakers:Affirmative, Interrogative and Exclamative forms.

الرموز المستعملة

م ثا : ميلي ثانية
و : وحدة
ثا ثانية
(ز- و) : زمن – وحدة
(ثا – و) ثانية – وحدة

HZ = هرنز

F (HZ) ← F = Fréquence
HZ = هرتز

التردد = Fréquence
هرتز = الوحدة

T (sec) ← T= Time
Sec = Seconds

الزمن = Time
الثواني = Seconds

قائمة العبارات المستعملة باللغة العربية وما يقابلها باللغة الأجنبية(اللغة الفرنسية):

اللغة العربية	اللغة الفرنسية
1- تقريرية(خبرية)	1-Affirmative
2- تعجبية	2-Exclamative
3- استفهامية	3-Interrogative
4- زجرية	4-Jussive
5- إشارة الكلام	5-Signal de parole
6- الحبال الصوتية	6-Cordes vocales
7- بعد الموجة الصوتية	7-Amplitude,Intensité et Intensité aperçue
8-المدة	8-Période
9- إنتاج الأصوات المجاورة	9-Production des sons voisés
10-التردد والعلو	10-Fréquence fondamentale et hauteur
11-الطول والمدة	11-Longueur et durée
12-الميزات الصوتية	12-Les charactéristiques sonores
13- البصمة الصوتية	13-Timbre sonore
14-الشدة الفيزيائية	14-Intensité accoustique
15-الارتفاع	15-Hauteur15
16- الفترة الزمنية المستغرقة	16-Duré
17-شكل الموجة الصوتية	17-Forme de l′ onde sonore

إنّ معظم المتكلمين في العالم يستعملون التنوعات الصوتية في كلامهم بطريقة تمييزية تفرق بين المعاني. ولعلّ الفضل في إمكانية تعبيرنا على جلّ مشاعرنا و خوالجنا النفسية وحالاتنا الذهنية راجع بالدرجة الأولى إلى التنغيم ،إذ يمكن للمتكلم أن يغير الجملة اللغوية من خبر إلى تقرير أو استفهام أو توكيد أو انفعال أو تعجب أو تهكم أو استهزاء وما إلى ذلك دون أن يمسّ بشكل الكلمات المكونة لتركيبة خط الجملة البياني بأي تغيير، وبالطبع لا يمكن لمتكلم اللغة أن يغير تنغيم الجملة إلاّ إذا غيّر رنّته الموسيقية حيال ذلك.

وكلّما كان الأداء اللغوي صحيحا، كانت النغمة الموسيقية أكثر عذوبة وانسجاما بل وجذبا للسامع ذاته. إنّ التنغيم في نظر علماء وظائف الأصوات اللغوية، وعلى وجه الخصوص أستاذ العلوم اللغوية بالجامعة اللبنانية الدكتور عصام نور الدين(1)

"لا يصاحب الفونيم أو المقطع بل يستند إلى تركيبة أكبر مثل الكلمة أو العبارة أو الجملة في مسار خطها البياني" لذلك يطلق عليه بعض العلماء تسمية"تنغيم الجملة" بغية جعل التسمية واضحة ومحددة ولا لبس فيها.

يقوم تنغيم الجملة بوظيفة أساسية تكمن في تحديد الوحدات المعنوية المتواجدة في عملية الكلام، إذ يتمّ ذلك بربط وتنسيق المقاطع التركيبية للجملة المتتالية فيما بينها. و لعلّ هذا ما يساعد جليا في تحديد الجملة ونوعها وطريقة التواصل القائمة بين المتكلم والمستمع في علاقة وطيدة.

و كما سبق وأن أشرنا إلى أنّ التنغيم في الجملة يميزها من صيغة لغوية إلى أخرى ويغير من معاني الجملة في خطها البياني دون أن يحدث تغييرا في مكوناتها الفونيمية، ونتناول بالدليل مثالا في كلّ من اللغتين العربية والإنجليزية.

1-في اللغـــة العربيـة:

لما كان للتنغيم دور وظيفيّ في اللغة العربية، وجب علينا أن نقف حيال تلميحات عديدة يقصد التنغيم منها:

-الإشارة لمصطلح الحذف في الكلام لقرينة حالية تستدعيها ظروف الكلام - ما يعرف بسياق الحال

-ورود مصطلحات صوتية توحي لغة بمعنى التنغيم نختصرها في مفاهيم التطويح و التطريح و التهجيم و التعظيم.

والتطويح لغة من طوح الشيء أو طوله والتطويل دليل على الرفعة والعزة والنزاهة.

كما أن التطريح من طرح الشيء أي رفعه وأعلاه وما العلاوة والرفعة إلا تفخيم ظاهر من خلال حركاتنا العضوية التي تكسب الصوت قيمة صوتية مفخمة أثناء كلامنا.

على الرغم من أن قدامى اللغويين العرب لم يدركوا التنغيم لبعض مقاطع الكلام فإنّ بعضهم– وعلى رأسهم ابن جني-لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلام إذ يصطلح عليه هذا الأخير"مطل الحركات"فيقول:

و حكى الفراء عنهم أكلت لحما شاه أراد لحم شاه(2)

ولعل ما يلاحظ في هذا الميدان أنّ نص ابن جني يتناسق ووظيفة التنغيم في الاستعمال اللغوي، فالدلالات متمثلة في التعبير عن الانفعالات كالفرح والسرور والغضب والحزن إذ أنه أضحى من دلائل فهم الصفة التي يعبر فيها عن تمطيط اللام وزوي الوجه وتقطيبه وكلها من المظاهر التي يستخدم فيها التنغيم كوسيلة لفهمها.

ولم يكن ابن جني وحده من أشار إلى ظاهرة التنغيم فهناك كثير من القضايا الصرفية والنحوية التي بنيت على أساس التنغيم ولم تفهم بدونه ففي معالجة سيبويه لموضوع تقوية الصوت المجهور وإضعافه في المهموس مطلقا عليه مصطلح "الإشباع" الذي دعاه ابن جني "مطل الحركات" استيعاب واضح وفهم بارز لمسألة الضغط على حركات الكلمة لتطول كميتها الصوتية.

وعن باب الندبة ، يقول سيبويه :

"اعلم أن المندوب مدعو و لكنه متفجع عليه ، فإن شئت ألحقت في آخر الاسم الألف لأن الندبة كأنهم يترنمون فيها" (3) وأما ابن يعيش فيورد في كتابة "شرح المفصل" متخذا

حرف الندبة أنموذجا بالدراسة (و أما وا) فمختص به الندبة لأن الندبة تفجع و حزن ويراد رفع الصوت ومده لإسماع جميع الحاضرين.(4)

ولعله بات واضحا من كل ما تقدم أنّ الترنم ومدّ الصوت والتطريب كلها مصطلحات دالة على التنغيم لأنّ أسلوب الندبة ما هو في حقيقة أمره إلاّ نداء موجه للمتفجع عليه أو من المتوجع منه.

ويتألف أسلوب الندبة الإصطلاحية من المندوب وحرف النداء.مثالنا عن ذلك قول الخنساء: (واصخراه)

ومن منطلق الندبة في الأداء اللغوي، اهتم الشعراء بهذا النوع من الأساليب مند القدم بهدف إظهار الفجيعة والألم. وبعدما تطرقنا إلى أسلوب الندبة يمكننا أن نصرح أنّ التنغيم يحل محلّ الشرط بل ويكون دليلا قائما مقامه.

لعلّ علماء النحو يقدرون الجملة المحذوفة من جملة الشرط بل ويرون أن الضغط على "إلا" أمر كاف كفاية أداة الشرط وجملته، ناهيك أن المدى النطقي يكمن وراء لفظة الشرط "لو" وفي التعجب،فتح باب الجدل بين النحاة إذ يتساءلون إن كانت القرينة أمرا آخر غير ملابسات المقام والمقال، فالمقال في رأي الدارسين المحدثين صورة تؤكد أن المراد المبتغى هو الكلام التعجبي وليس أمرا آخر.

فإذا أخذنا جملة التعجب "سبحان الله" فقد يقصد بها التقرير حين ذكر اسم الله جل جلاله لكنها سرعان ما تصير تعجبية إذا ما تجلت بارزة في أسلوب يثير الدهشة والانفعال كأن تقول:(سبحان الله يا أخي) وإذا تحدثا عن أسلوب التوكيد اللفظي وقفنا على شواهد كثيرة في شعرنا العربي توحي بالتنغيم بل وتتخذه وسيلة للفهم.

ففي قول الشاعر:

لا لا أبوح بحب بثينة إنّها أخذت علي مواثقا وعهودا

فالشاعر قال (لا) جوابا للسؤال ثم أعقب جوابه بسكتة وبدأ مستأنفا قوله من جديد يتصدره النفي قائلا (لا أبوح بحب بثينة إنّها)

إنّ الاختلاف في التنغيم يؤدي إلى الاختلاف في المعنى،لهذا عدت الدراسة الصوتية جزءا أصيلا في دراسة المعنى وتبيان نشاطه.

يمكن للتنغيم أن يعبر بدلا عن أداة الاستفهام بل و يحل محلها، ففي نماذج من شعر عمر بن أبي ربيعة الغزلي تراه معتمدا النغمة بدلا من أداة الاستفهام في قوله متغزلا:

أبرزوها مثل المها تهادى ـ بين خمس كواكب أتراب

ثم قالوا: تحبها قلت بهرا ـ عدد الرمل والحصا والتراب (5)

الاستفهام هنا ملحوظ من خلال تنغيم الجملة أو بالأحرى جملة (تحبها) وما الضغط عليها إلا تأكيد على الاستفهام .

وجملة ما نستخلصه من نتائج هذه الدراسة هو أنّ التنغيم من الفونيمات الصوتية المنتمية إلى فونولوجيا ما فوق التركيب تمييزا له عن الفونيمات المكونة لبنية الكلم يتحكم فيها الأداء ، وبحكم ذلك ، لا معنى له في ذاته وإنما بانتسابه إلى غيره.

كما يعطي دلالة صوتية تجسد الانفعال والتأثير الظاهر في نطق المتكلم معبرا عن حالته وانفعالاته النفسية من غضب و فرح وسرور وهدوء...

إن التنغيم ظاهرة صوتية فريدة من نوعها ذات ملمح تميزي تفهم على أساسه كثير من الأبواب النحوية كالنداء و الندبة و التعجب و الاستفهام و الشرط و التوكيد اللفظي و المدح و القسم و الذم ورغم ذلك لم تقتصر وظيفة التنغيم على فهم بعض قضايا النحو فحسب، بل تجاوزتها بأن يحتل التنغيم محلّ بعض الأدوات التي تربط الأساليب في الجمل كالاستفهام و الشرط و التعجب.

هذا وللتنغيم دور ليس بالهين في استيعاب و فهم كثير من الأساليب اللغوية التي تدل على الانفعال و التأثر معبرة عن حالات الرضا و الغضب و الدهشة فضلا عن فهم كثير من المجالات والأساليب النحوية كالتوكيد و التعجب إذ يمكننا ملاحظة تنوع التنغيم في ارتفاع درجة نغماته بين الانخفاض و الارتفاع في مثل هذه الأساليب و أبسط الأمثلة على ذلك عبارة التحية التي تلقى (صباح الخير ، مساء الخير) من الرئيس إلى المرؤوس ، من الخادم إلى السيد ، من الابن إلى الأب ، من الزميل إلى الزميل ، فإذا لاحظنا بل و ميزنا

طريقة إلقائها وجدنا أن الموقف و نوع العلاقة يلعبان دورا هاما في تنغيم هده التحية التي تفسر عنها حالات الغضب و الحزن و الصداقة والحب والاحترام.
كما نجد أنّ أسلوب الشرط يخضع في كثير من قضاياه للعنصر التنغيمي ،إذ أن السكتة التي توجد بين فعل الشرط وجزائه تدل دلالة قطعية على وضوح نغمي يحدد المراد من الكلام كونه تمام الفائدة في أسلوب الشرط فالأسلوب دونه ناقص محتاج إليه.
وتختلف هذه النغمة في أساليب الشرط من حيث الزمن الذي تستغرقه، فزمن النغمة والسكتة الفاصلة بين فعل الشرط و جوابه المقترن بالفاء يكون أسرع إذا كان الجواب مقترنا بالفاء.
ومثلنا في ذلك بقول زهير بن أبي سلمى :
ومن لم يصانع في أمور كثيرة * يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم.
وما يسعنا قوله أن التنغيم قد حظي باهتمام علماء اللغة منذ العهود الغابرة، ما جعلهم يتركون دلالات نحوية اتخذت معاني مختلفة للتعبير عنه مثل السكتة والوقفة و النغمة و التطويح والتطريب والتفخيم والتنغيم والتعظيم و الترنم و التطريب.
و في هذا الصدد، تصرح د/ آمنة بن مالك أن التنغيم يتحكم في المشافهة التي هي قوام اللغة و أساس اعتمادها.
من هذا الأساس، أبى الدارسون المحدثون إلاّ أن ينظروا إلى هذه الظاهرة نظرة فونيمية تتعدى التركيب البنيوي لتكون مفهومها أو فكرة ذهنية يتحقق وجودها بالنطق الفعلي بل والأداء الكلامي وهذه هي الحقيقة التي لا يمكن لأحد إنكارها(6).

ب ـ في اللغة الإنجليزية ـ

للحديث عن التنغيم في اللغة الإنجليزية، يجدر بنا أن نصنف الأبعاد الوظيفية إلى:
بلاغية حيث أن الوظائف التنغيمية لا تبين الوحدات المعرفية فحسب و إنما بصفة عامة تركز على هوية المتكلم في حد ذاته.

و تضفي عملية التنغيم إشارة واضحة على الخط التنغيمي للصوت الذي يحدد الموضوع المتناول بالحديث، إذ أنها وحدة دالة تحدد جزئيا البلاغ المراد دون المساس بشكله الظاهري (الشكل الكتابي) وتكون بذلك محركا لمعلومة مفيدة .

ويمكن معرفة التنغيم من خلال قواعد، ومن بينها ظاهرة الاستفهام مثل قولك١

فتكون الظاهرة بذلك (قاصدة التنغيم) أو تعني التساؤل والتردد مثل قولك ٢

أو تضاعف المعلومة المعطاة بتقديم الفاعل (أو العنصر السائد) مثل قولك٣ لتصبح بذلك جملة تأكيدية.

١(Il pleut ?)

٢(Viens tu ?)

٣(Tu viens ?)

وفي تحليلها لظاهرة التنغيم في اللغة الانجليزية، ركز كل من**G.F.Arnold & J.D.O'Connor** على الخاصيات التالية(7)

** التنغيم ظاهرة دالة حيث أن التغيير في الشكل التنغيمي ينجم عنه تغير في المعنى.

** التنغيم ظاهرة منظمة حيث أن التنغيم يمثل النظام اللساني الأول الذي يستوعبه الطفل وتعتبر الظاهرة بذلك(ظاهرة التنغيم) طبيعة ثانية.

** التنغيم ظاهرة صوتية متميزة حيث أن كل لغة تحتوي نظاما صوتيا خاصا.

إن الوحدة التنغيمية متبوعة في حقيقة أمرها بسكتة و بإمكانها أن تقسم بدورها إلى أجزاء تنغيمية منتهية بنبر لا يتبع بالضرورة بالسكتة اللغوية (8)

وزيادة على ذلك، فلتنغيم الجملة ثلاث وظائف رئيسة:

1-**وظيفة صوتية:** حيث أن اختيار التنغيم في مؤخرة الجملة بشكل خاص يوضح دوما إلى أي نوع تنتمي الجملة مثل قولك:

Tu sors	تقريرية (خبريـــة)	Affirmative
Tu sors!	تعجبيـــــة	Exclamative
Tu sors ?	استفهاميـــــة	Interrogative
Tu sors	زجريـــــة	Jussive

2- وظائف تنظيم ونسج الكلام :

إن التنغيم يسمح بتقسيم الكلام إلى وحدات تركيبية حسنة التركيب كما يوضح انسجام وتناسق أجزاء الكلام .

3- وظيفة بلاغية (تبليغية) : حيث أن التنغيم يعبر عن خوالج ومشاعر المتكلم من فرح وبهجة وحزن وتفاؤل وسرور.

وتناولا للتنغيم في اللغة الإنجليزية حديثا ودرسا، يلم كل من* بالقول(9) أنّ اللغة الإنجليزية تؤثر في النغمة، فقد تجد بدورك النغمة الهابطة والصاعدة والصاعدة الهابطة وكذا الهابطة الصاعدة ففي قولك١ تلاحظ الشكل التنغيمي الآتي:

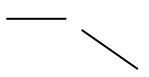

في حين إذا ما أضفت كلمة واحدة٢ تبدّلت النغمة في شكلها تبدلا كليا لتصبح كالآتي:

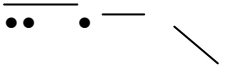

Henri Adamscrewski & Denis Keen*

(It's a good film)١

(It's a very good film)٢

و لغرض دراسة التنغيم دراسة موضوعية لابد للباحث أن يولي اهتماما بالغا بالأسس الآتية:

- إنتاج الأصوات المجاورة

- تردد الموجة الصوتية وعلوها:

ولما كان السماع عملية التقاط أخيرة، فلا يمكن تسمية الصوت صوتا إلا عندما نلتقطه، وكلما كان الزمن صغيرا كان طول الموجة الصوتية كبيرا والعكس صحيح إذ أن طول الموجة هو دور لها في حد ذاته. فإذا أخذنا عبارة١ في اللغة الإنجليزية مثلا، كانت النغمة الموسيقية في غالبها هابطة

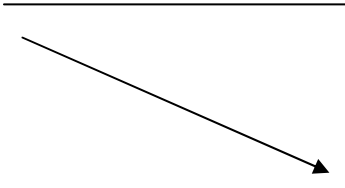

ـ الطول والمدة:

إن طول الموجة الصوتية هو بالأحرى الخط الأكثر بساطة في نظرة الإنتاج النطقي، فيتغير الطول بحسب نوعية الصوائت في اللغة على سبيل المثال،إذا أخذنا الصائت / :l / يكون أطول من الصائت / l / و هكذا / : / أطول من الصائت / /

ـ بعد الموجة الصوتية:

وكما يتأثر طول الموجة الصوتية بنوعية الصوائت، فإن شدتها الفيزيائية كذلك، (فالصوائت المفتوحة أشد بعدا من الصوائت المغلقة).

ويمكننا أن نحصر خاصيات الصوت فيما يلي:

- الارتفاع والعلو
- المدة(الفترة المستغرقة)
- الشدة الفيزيائية
- البصمة الصوتية

ويمثل بذلك:

تردد الموجة الصوتية ← الارتفاع و العلو

شكل الموجة الصوتية ← البصمة الصوتية

بعد الموجة الصوتية ← الشدة الفيزيائية للصوت

طول الموجة الصوتية ← المدة المستغرقة لإصدارالصوت

وفي خضم الحديث عن وظائف التنغيم في اللغة الإنجليزية، يجدر بنا أن نتساءل عن مدى قيمة فهمنا واستيعابنا لكلام غيرنا لو لم يتواجد أي تنغيم.

هنا يقول بيتر روتش ما يأتي (10):

(ربما أحسن طريقة لنبدأ في الحديث عن هذا الموضوع هي أن نسأل أنفسنا ماذا كان ليحصل لو تكلمنا من دون تنغيم)

و يحصر أيضا مهام التنغيم الوظيفية في النقاط التالية:

** إنّ التنغيم يساعد على إنتاج أثر العنصر السائد (المنغم/المنبور) على مقطع كي يستوعب كمقطع منبور، وهذا ما يعرف بالوظيفة الصوتية للتنغيم.

** إنّ ظاهرة التنغيم تساعدنا على تبليغ مشاعرنا وخوالجنا النفسية حين عملية النطق،هذا ما يعرف غالبا، بالوظيفة التبليغية للتنغيم.

** إنّ المستمع يستطيع أن يميز القواعد والبنية التركيبية لما قيل من طرف المتكلم وذلك باستعمال المعلومة المحتواة في التنغيم، وهذا ما يسمى بالوظيفة القواعدية للتنغيم.

** إنّ ظاهرة التنغيم يمكن أن تحدد للمستمع ما يأخذ كمعلومة جديدة وحتى ما قدم من معلومات في الواقع و لعلّ هذا ما يسمى بالوظيفة المعرفية الكلامية للتنغيم. (11)

(Yes)١

للتنغيم إذا أربع وظائف بارزة في اللغة الإنجليزية:

- وظيفة صوتية
- وظيفة تبليغية
- وظيفة قواعدية
- وظيفة كلامية معرفية

الدراسة التطبيقية:

و بعدما تناولنا بالدرس كلا من وظائف التنغيم في اللغتين العربية والإنجليزية، ارتأينا أن ندرس أوجه التقابل في قالب دراسة علمية تجمع بين شكل الموجة الصوتية والصورة الطيفية أو الشبحية لأصوات الصيغ المختلفة بدلالة الزمن. ووقع اهتمامنا على ثلاث أبعاد وظيفية للتنغيم التي غالبا ما يتردد استعمالها على ألسنة المتكلمين ألا وهي:

الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي (الاستفهام) وأسلوب التعجب.
و لغرض التطبيق، راق لي أن أختار العبارة " نجحت في الامتحان" باللغة العربية باللغة الإنجليزية. (yes,mister)و إننا نحاول في هذا الجزء من الدراسة التطبيقية أن نبرز دور الأداء في تحديد نوع الأساليب في اللغتين العربية والإنجليزية، فكل صورة من الصور الآتية دراستها تتشكل من جزئين:
ـ يمثل الجزء الأعلى الصورة الصوتية للصيغة اللغوية بأسلوب معين بدلالة الزمن (ثا) بكيفية مكثفة وهو عرض مبسط للموجة الصوتية.
ـ ويمثل الجزء الثاني الصورة الطيفية أو الشبحية لصوت الصيغة المدروسة بالأسلوب ذاته على معلم متعامد متجانس يظهر العمودي منه تغييرات التردد بوحدة الهرتز والأفقي الزمن بالثانية.

طريقـــــة التحليـل :

أ ـ الأداء في الأسلوب الخبري:

إن الدراسة الوصفية للثابت في الأسلوب الخبري باعتباره مرجعا هي موضوع التقابل مع باقي الأساليب والأداءات لتحديد التباينات من الواقع اللغوي في الأساليب و الأداءات المختلفة الأخرى كما ستبينه الأشكال فيما يأتي:

ش 1 « نجحت في الامتحان » أسلوب خبري:

إن الزمن المستغرق لقراءة الجملة بصيغة الخبر هو 1.2 ميلي ثانية وإن أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في صوت الحاء إذ بلغت ذروتها 220 وحدة عند اللحظة 0.5 ثا. ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن و التغيرات الذي نرمز له بـ:
(زـو) وباستعمال الوحدات(ثانية،وحدة) ورمزهما (ثا،و) وهو كالأتي:(0.5ثا،220و).
وقع الارتفاع في الصوت خصوصا حين بلوغه صوت / ح / في كلمة / نجحت / كونه صوتا حلقيا احتكاكيا مهموسا ، أما آخر الكلمة فظهر فيها هبوط ثم صعود في درجة التغير و انتهت بمستوى ثابت تقريبا.

إنّ التغييرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثم تتصاعد ثم تهبط إلى أدنى درجة ثم تعود للارتفاع وتصل ذروتها في الصوت الموالي ويعود المنحى للانخفاض تدريجيا مع نهاية الجملة و كأنه ينتهي مثلما يبدأ تقريبا.

و خلاصة القول إنّ الأداء في الأسلوب الخبري فيه صعود في البداية تم انخفاض تدريجي مع القرب من النهاية ولعلّ هذا ما يفسر ما ذكر عن أسلوب الخبر أنه يأخذ المستوى الثابت إذ يبدأ التردد الأساسي منخفضا نسبيا ثم يزداد في منتصف الجملة ليصل إلى أقل مستوى انخفاض بنهاية الجملة ويسمى هذا الأداء بالنغمة الهابطة وسميت كذلك لالتصاقها بالهبوط في نهايتها إذ كثيرا ما تظهرها الجمل التقريرية ونعني بها تلك الجمل التامة ذوات المعنى الكامل غير المعلق.(12)

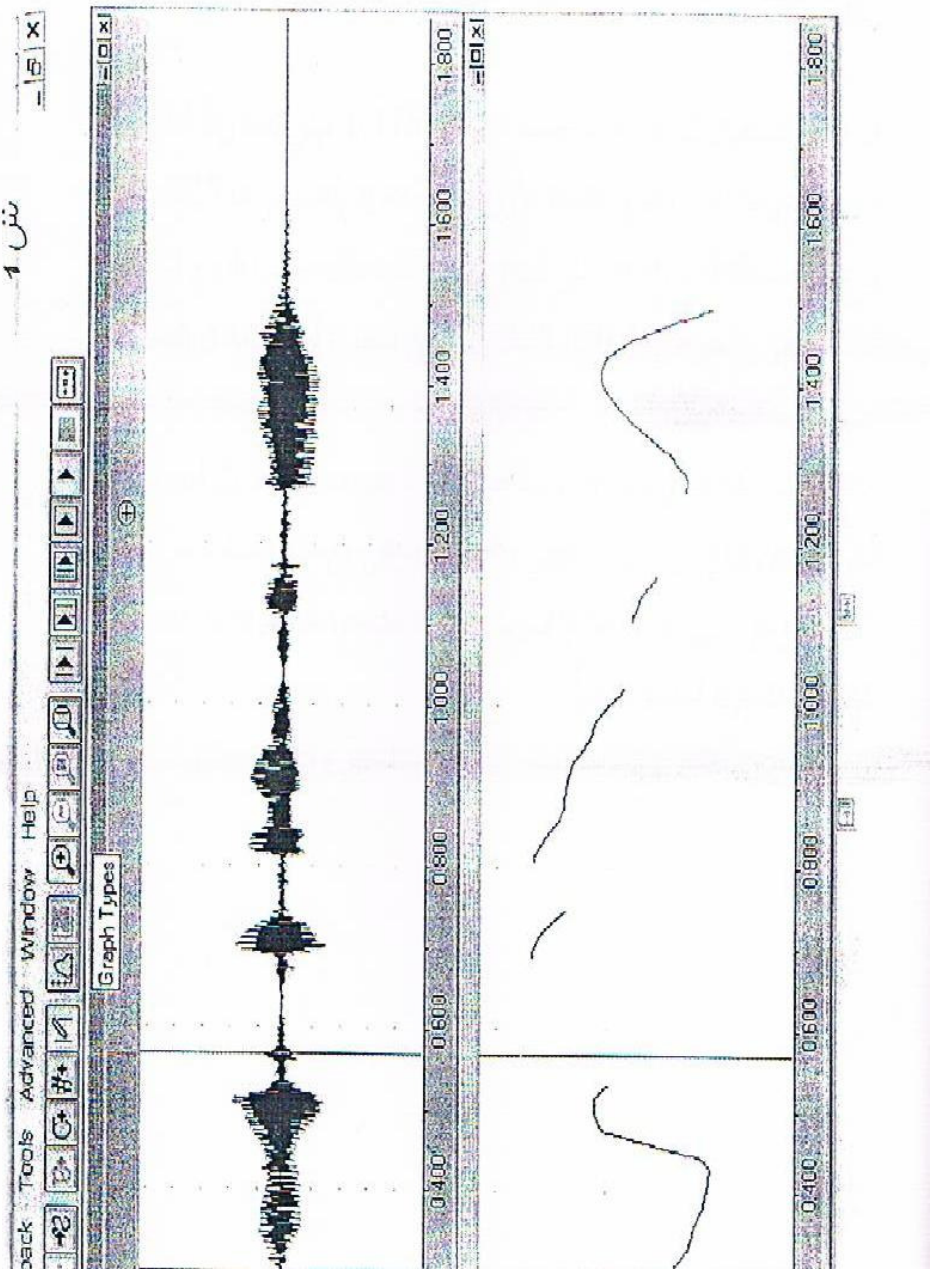
نش 1
Graph Types
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
1.600
1.800

أسلوب خبري:» Yes,mister ش 2 «

إن الزمن المستغرق لقراءة الجملة بصيغة الخبر هو 1.175 ميلي ثانية وإنّ أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في اللفظة الأولى من الكلام إذ بلغت ذروتها 225 و عند اللحظة0.5 ثا (500 ميلي ثانية) ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن والتغييرات (0.5 ثا، 225 و) و التي سجلت أعلى قيمة في التغييرات لتميز النغمة الصاعدة.

إن التغييرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثم تتصاعد ثم تهبط إلى أدنى درجة لتعود إلى الارتفاع من جديد ثم تنتهي بانخفاض تدريجي مع نهاية الجملة ولعلّ مردّ ذلك إلى وجود النبر كون اللغة الإنجليزية لغة نبرية بطبيعتها خاصة إذا ما كانت الكلمات المتداولة أحادية المقطع.

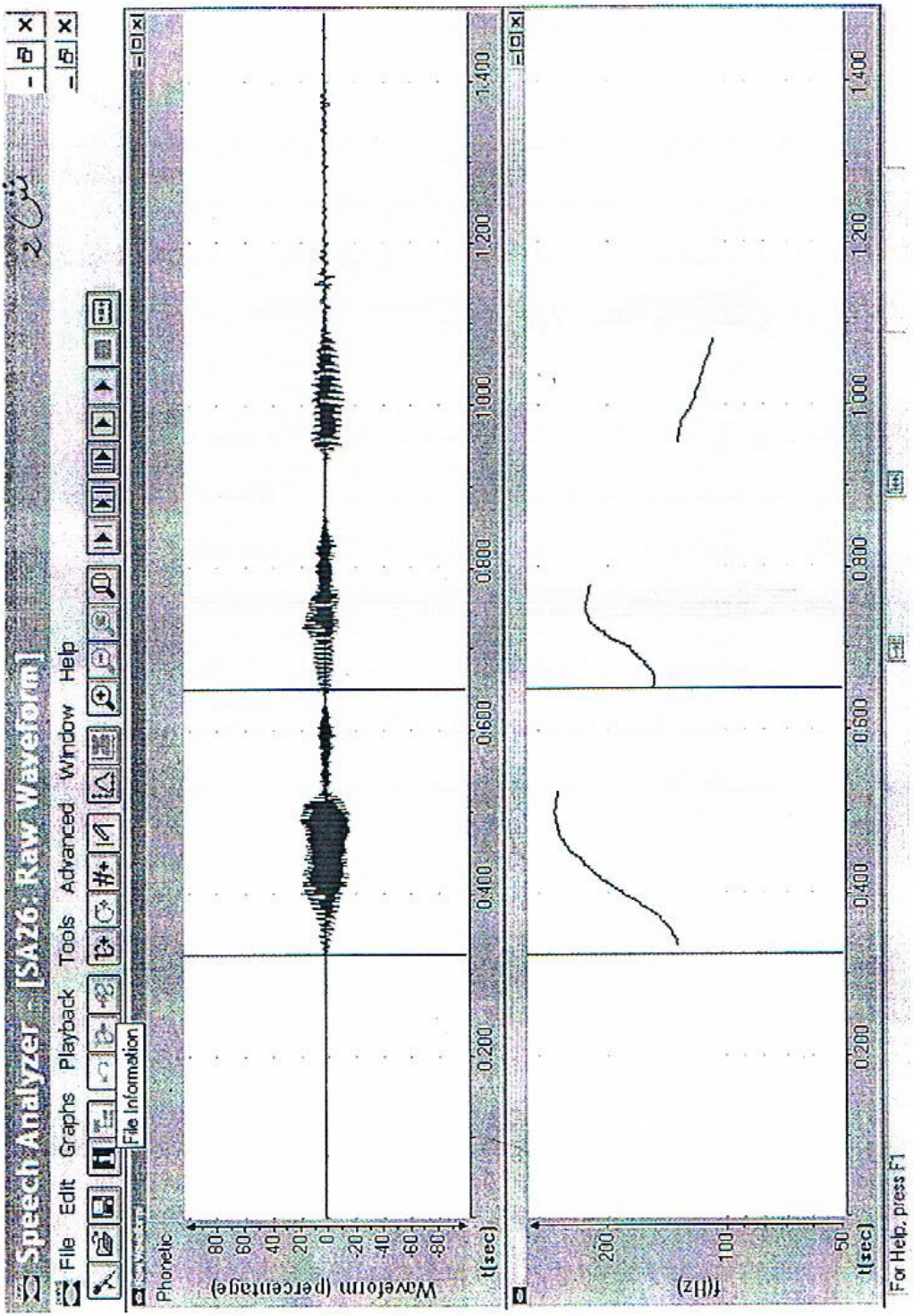
Speech Analyzer - [SA26 Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
File Information
Phonetic
Waveform (percentage)
t(sec)
f(Hz)
For Help, press F1

ب ـ الأداء في الأسلوب الإنشائي (الاستفهام) :

ش 3 « نجحت في الامتحانات »أسلوب إنشائي:

إن الزمن الكلي للأداء في الاستفهام ـ 1 ميلي ثانية ـ نقص قليلا عن سابقه في الأسلوب الخبري حيث تم التسجيل بفارق 0.2 ميلي ثانية و أعلى مستوى لدرجة التغير هي 320 وحدة مما يعني أنّ أعلى قيمة بقيت في المقطع الصوتي ذاته / ح / ممّا أدى إلى وقوع التقلص في الكلمة الأولى .

لقد اتضح بروز في نهاية الكلام ذلك أن المضمون سؤال و كأنّ تنغيم المتكلم يقع ثقله على آخر ما تضمنته العبارة. ولعلّ هذا ما يميز أسلوب الاستفهام إذ ينتهي تردده الأساسي بارتفاع ملحوظ و الصورة الطيفية للاستفهام توضح ذلك في بدايتها و نهايتها و هذا ما يفسر التباين الحاصل في الأدائين.

" إنّ جملة الاستفهام تنتهي بارتفاع ملحوظ للتردد الأساس وهي ما يطلق عليه النغمة الصاعدة وسميت كذلك لصعودها في نهايتها بالرغم من تنوع أمثلتها الداخلية الجزئية ومن تطبيقاتها الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بلا أو نعم" (13)

ب - الأداء في الأسلوب الإنشائي: « أسلوب إنشائي: Yes, mister

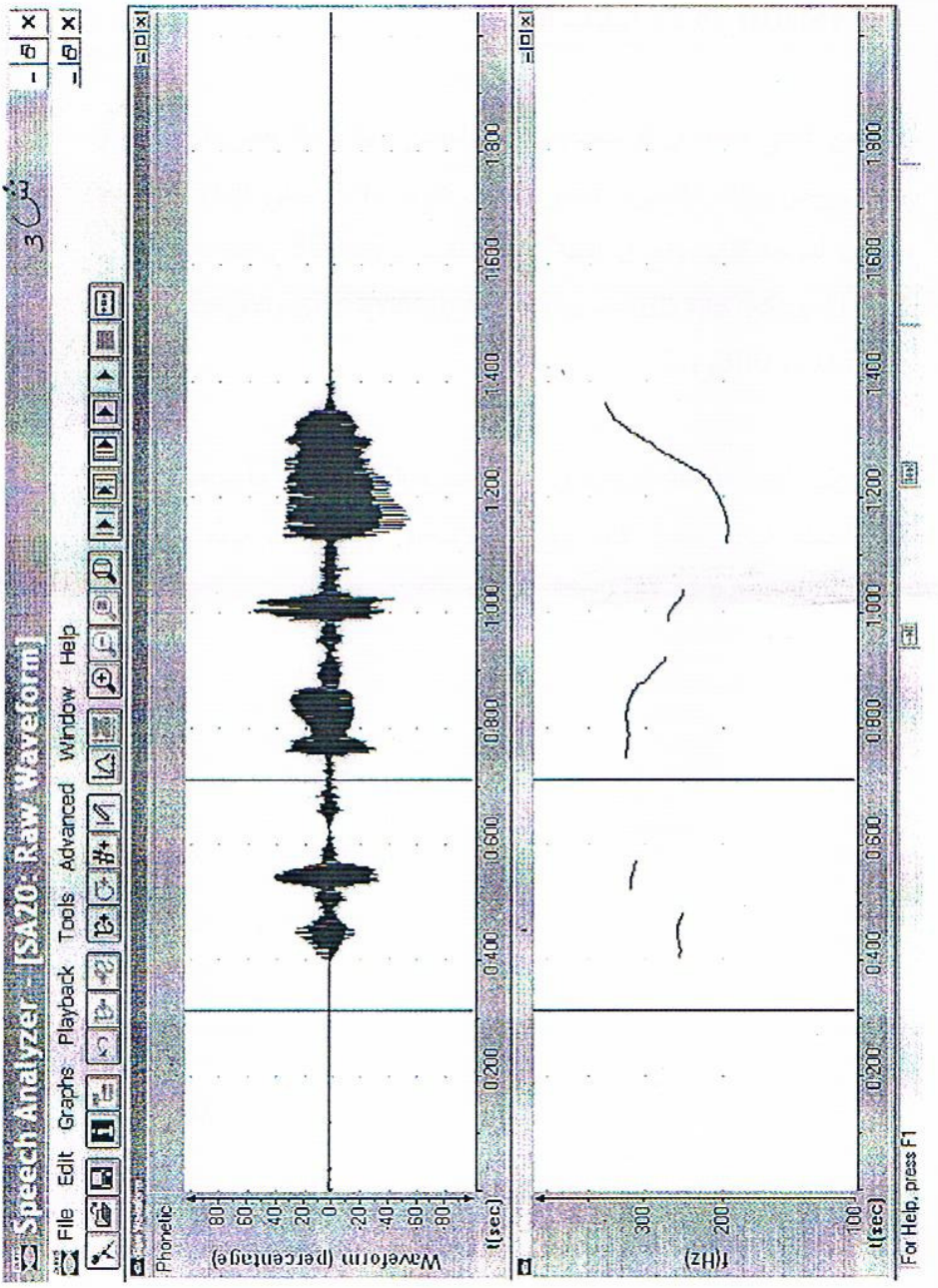

« ش4

إنّ الزمن الكلي للأداء في الاستفهام ـ 0.75ميلي ثانية ـ إذ نقص عن سابقه في أسلوب الخبر باللغة الإنجليزية بمقدار النصف تقريبا (0.4 ميلي ثانية) وإنّ أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في لفظة* التي بلغت ذروتها300 وحدة عند اللحظة 0.52 ثا ويمكن كتابة ذلك حسب الزوج المرتب بدلالة الزمن والتغيرات (0.520 ثا، 300و)

لقد برزت النغمة الهابطة السائدة في أغلب عملية الكلام، ذلك ما ساهم في تمديد خط الجملة البياني بعدما كان يميل إلى الإلتحام. ولعلّ ذلك مردّه إلى الجمل الاستفهامية القصيرة التي تبدأ ب:**

---

*Yes

** « Yes/No »

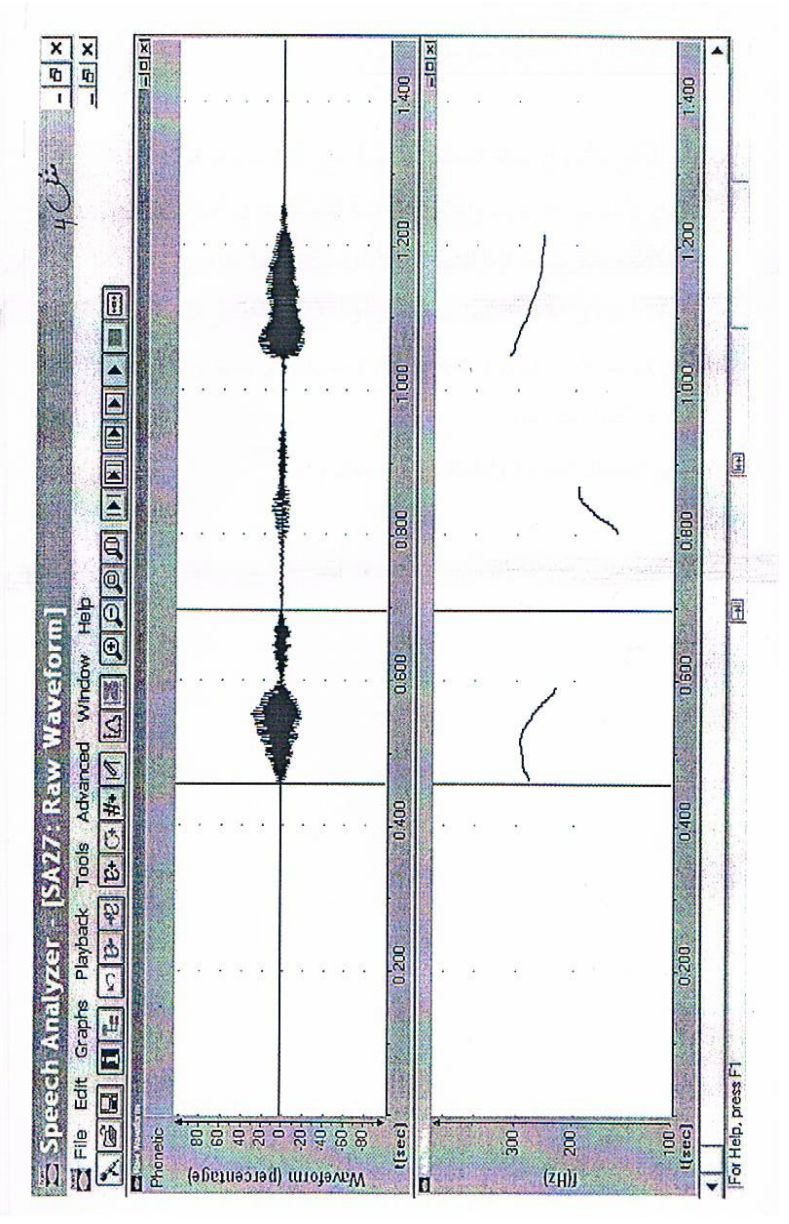
Speech Analyzer - [SA77: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Phonetic
Waveform (percentage)
t[sec]
[Hz]
For Help, press F1

ج ـ الأداء في أسلوب التعجب :

ش 5 « نجحت في الامتحان»أسلوب التعجب :

إنّ الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 1.2 ميلي ثانية ـ وهو الوقت نفسه المسجل في الأسلوب الخبري ـ والملاحظ أنّ قيمة التغير بقيت في الصوت ذاته /ح / بدرجة 270 وحدة مشابهة تماما للشكل أ (الأداء الخبري) كما نشاهد تباينا واضحا في الكلمة الأخيرة في الجمل إذ فيها صعود جلي في البداية ثم انخفاض ملحوظ وكأنه يجمع بين مميزات الأداء الخبري في نهايته والأداء الاستفهامي في بدايته و لعلّ هذا ما أشار إليه
د/ كمال بشر بقوله :
(قد تظهر النغمتان الصاعدة والهابطة معا في منطوق واحد) (14)

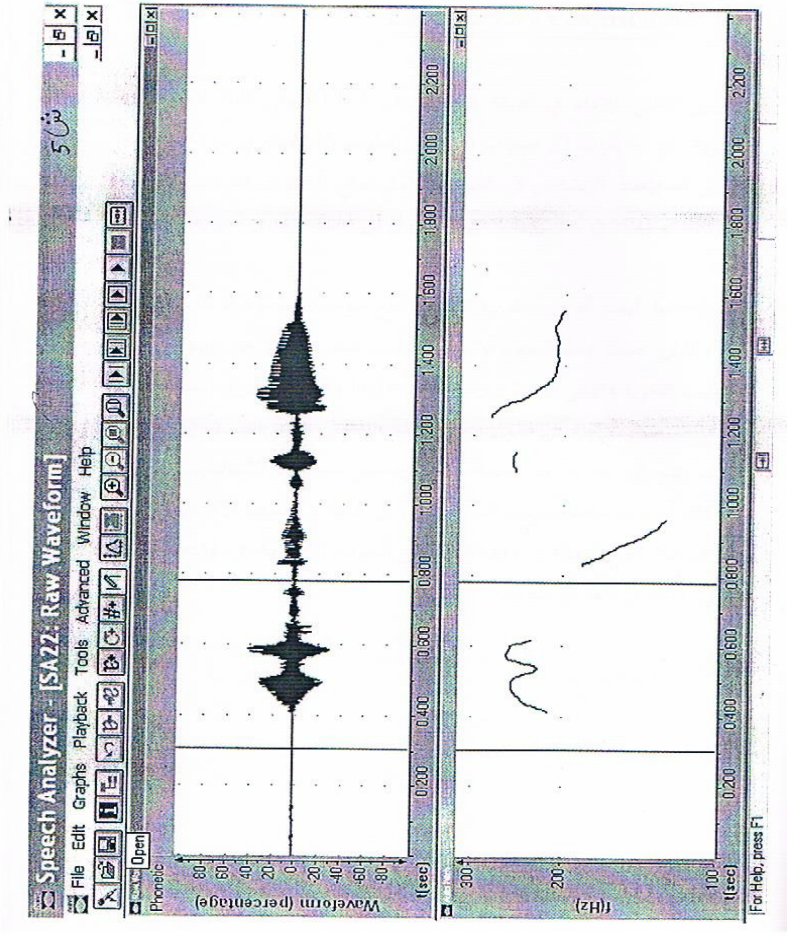
Speech Analyzer - [SA22: Raw Waveform]
File Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Open
Phonetic
Waveform (percentage)
t(sec)
f(Hz)
For Help, press F1

ج ـ الأداء في أسلوب التعجب :

» أسلوب التعجب«Yes,mister ش 6 :

إنّ الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 0.84 ميلي ثانية للعبارة باللغة الإنجليزية وهو ما يقرب إلى أسلوب الخبر عن أسلوب الاستفهام في درجة متفاوتة إذ يظهر للملاحظ الانقباض في الصوت الأول ليبلغ أوجّه في الصوت الموالي، ما يتبعه تمديد وطلاقة في خط الجملة البياني ليؤول إلى الحالة ذاتها في آخر الكلام.

و من الملاحظ أيضا أنه في أسلوب التعجب بلغ متوسط الصعود أوجه في الصوت الثاني الذي حدث عنده الضغط لإحداث تنغيم التعجب المميز عن غيره من الأساليب اللغوية و انتهى بوتيرة منخفضة إلى حدّ ما وهذا ما ظهر و انسجم في نغمة هابطة صاعدة إذ يمكن القول من خلالها أنّ المنحنى البياني الصوتي في أسلوب التعجب يشبه إلى حدّ ما ما سجلناه سابقا في تحليل منحنيات الأساليب باللغتين، فإذا كان أسلوب التعجب يشبه أسلوب الخبر في نهايته و أسلوب الاستفهام في بدايته في اللغة العربية، فإنّه و بدون شكّ يماثل أسلوب الاستفهام في نهايته و أسلوب الخبر في بدايته في اللغة الإنجليزية.

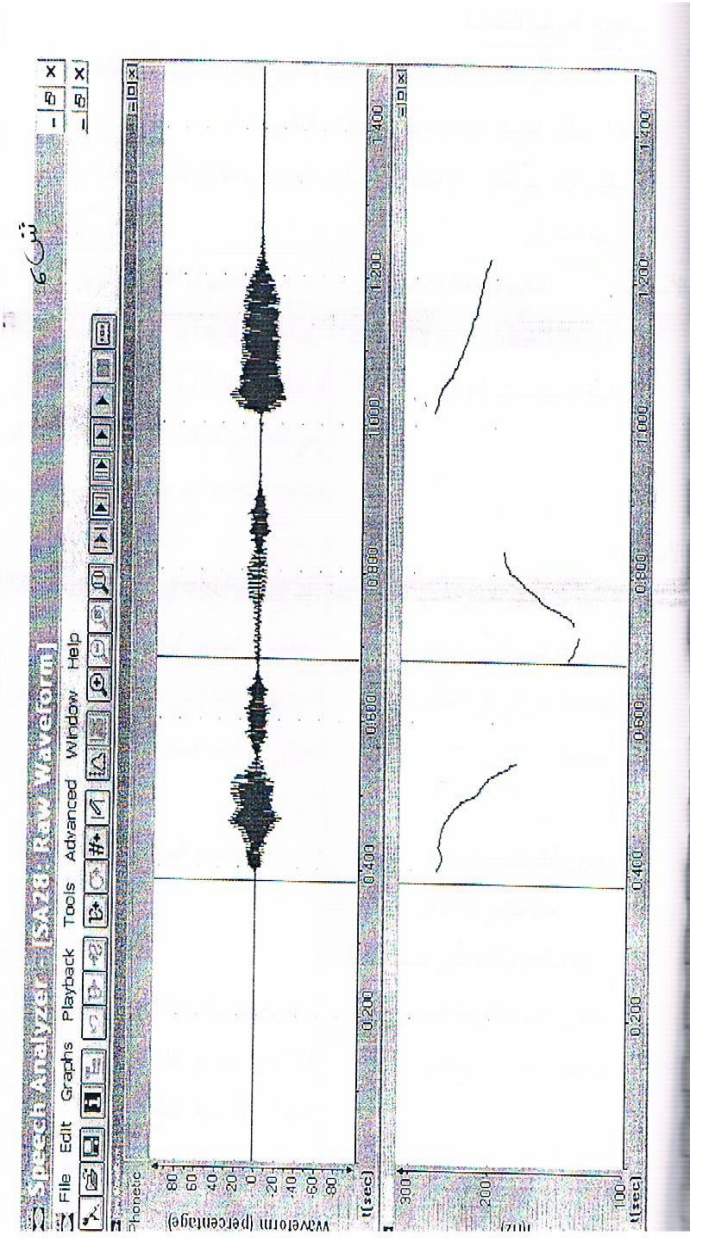
Praat Edit Graphs Playback Tools Advanced Window Help
Phonetic
Waveform (percentage)
t(sec)
0.200
0.400
0.600
0.800
1.000
1.200
1.400
300
200
100

بعد عرضنا للرسومات السابقة بأشكالها المختلفة و تحليل الموجات الصوتية لأداءات العبارات باللغة العربية واللغة الإنجليزية باختلاف أساليبها (أسلوب الخبر ـ أسلوب الاستفهام ـ أسلوب التعجب) جاءت نتائج الدراسة التطبيقية كما يأتي :

الأساليب	التنغيم في اللغة العربية	التنغيم في اللغة الانجليزية
الأسلوب الخبري	* إن الجمل الخبرية أكثر طولا من حيث المدة الزمنية – 1.2 م ثا .	* إن الجمل الخبرية أكثر طولا من حيث المدة الزمنية المستغرقة 1.175 م ثا مع وجود فراغ زمني ناجم عن التوقف الاضطراري للنفس أكبر منه عند الأداء في الخبر بالعربية
	* يبدأ التردد في الجمل الخبرية منخفضا نسبيا ثم يرتفع منتصف الجملة ليصل إلى أقل انخفاض بنهايتها.	* إن التغيرات الحادثة في هذا الأداء تبدأ منخفضة ثم تتصاعد ثم تهبط إلى أدنى درجة لتعود إلى الارتفاع من جديد ثم تنتهي بانخفاض تدريجي مع نهاية الجملة .
	* بروز أداء النغمة الهابطة .	* بروز أداء النغمة الصاعدة .
	*** يعود المنحى للانخفاض تدريجيا مع نهاية الكلام و كأنه ينتهي مثلما بدأ تماما .	
	* أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في صوت الحاء من الكلام .	* أعلى مستوى لدرجة التغير وقع في الصوت الأول من الكلام و ذلك لوقوع النبر على الكلمات الأحادية المقطع

أسلـوب الاستفهـام	* إن الجمل الاستفهامية تنقص عن سابقتها في المدة الزمنية بقليل و لعلّ مردّ ذلك إلى سرعة الأداء التي يتطلبها أسلوب الاستفهام في صيغته	التعجبية فالخبرية . * نقص الزمن الكلي من الخبر بمقدار النصف تقريبا و ذلك لخفة الأداء في أسلوب الاستفهام .
	*** إن الجمل الاستفهامية تنتهي بارتفاع ملحوظ للتردد الأساسي و يظهر الفرق في هذا التردد على مستوى الكلمة، فالمقطع الأول غالبا ما يكون تردده أعلى من المقطع الثاني .	*** ويمتد خط الجملة البياني بعدما كان يميل إلى التقلص و الالتحام و مردّ ذلك إلى الجمل الاستفهامية القصيرة .
	* بروز النغمة الصاعدة في الأداء .	* بروز النغمة الهابطة السائدة في أغلب الكلام .
	*** أعلى مستوى لدرجة التغير بقي في الصوت ذاته /ح/ مما أدى إلى تقلص و التحام في الصوت السابق . *** تقلص في الصوت الأول و تمدد في الصوت الثاني لينتهي بتردد مرتفع يميز صيغة الاستفهام .	* إن الزمن الكلي للأداء في صيغة التعجب هو 0.84 م ثا ما يقرب إلى أسلوب الاستفهام

		عن أسلوب الخبر . (الفرق بين أسلوب التعجب و أسلوب الاستفهام هو 0.09 م ثا بينما 0.335 م ثا بينه و بين أسلوب الخبر)
	* إن الجمل التعجبية تستغرق الوقت نفسه المسجل في أسلوب الخبر – 1.2 م ثا	* إن الجمل التعجبية تشبه ما سجلناه في الأسلوب الاستفهامي و بخاصة حدوث انقباض في الصوت الأول ليبلغ أوجه في الصوت المجاور ما يتبعه تمديد و طلاقة خط الجملة البياني ليؤول إلى الحالة ذاتها آخر الكلام .
أسلـــوب التعجـب	* إن الجمل التعجبية تشبه ما سجلناه في الأسلوب الخبري مع وجود فارق طفيف هو أن التردد الأساسي يعلو في وسط الجملة و ينتهي بوتيرة متوسطة تظهر بين خصائص نهاية منحنى الأسلوب الخبري و بداية منحنى الأسلوب الاستفهامي .	* ظهور النغمتين الهابطة و الصاعدة . ** بلغ متوسط الصعود أوجه في الصوت الثاني الذي حدث عنده الضغط لإحداث تنغيم التعجب .
	* ظهور النغمتين الصاعدة و الهابطة	

	** قيمة التغير بقيت في الصوت ذاته بشكل مشابه تماما لشكل الأداء الخبري .	** إن التردد الأساسي يعلو في نهاية الجملة و ينتهي بوتيرة منخفضة إلى حدّ ما و كأنها تجمع بين خصائص بداية الأسلوب الخبري و خصائص نهاية منحنى الأسلوب الاستفهامي .

الهوامـش و المراجـــع

(1) د/عصام نور الدين:علم وظائف الأصوات اللغوية،ط 11، 1992م –دار الفكر اللبناني-ص:120

(2) ابن جني:الخصائص،تحقيق محمد علي النجار،ج1، 1913م، ص:123

(3) سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر:الكتاب،ج1،القاهرة،مكتبة الفانجي، ط2، 1977م،ص:321

(4) ابن يعيش موفق الدين:شرح المفصّل،عالم الكتب،بيروت،مكتبة المتنبي،دط-دت-ص:13

(5) عمر بن أبي ربيعة:الديوان،تحقيق الشيخ محمد محي الدين،النهضة المصرية للكتاب،دط،1978م،ص:30

(6) د/آمنة بن مالك:ظاهرة التنغيم في البحث الصوتي بين القديم والحديث،مجلة الآداب-العدد 2-1416ه/1995م جامعة قسنطينة،ص:43

(7) Henri Adamscrewski & Denis Keen,Phonétique et Phonologie de l'Anglais Contemporain©Armand Colin éditeur,Paris 1973,p:222

(8) Joelle Gardes Tamine,La Grammaire – phonologie,morphologie, lexicologie-©SESJM/Armand Colin,Paris,1990-1998,p:23

(9) Henri Adamscrewski &Denis Keen,reference précédente,p:222

(10) Peter Roach,English Phonetics and Phonology,a practical course©Cambridge University Press 1983,p:146-147

(11) المرجع السابق،نفس الصفحة
(12) د/كمال بشر:علم الأصوات-القاهرة،دار غريب للطباعة والنشروالتوزيع،دط 2000م،ص:534-535
(13) المرجع السابق،ص:537
(14) المرجع السابق،ص:453